امتحنتكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على
شواذ اللغة ووحشي الالفاظ وغرائب الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين لعلمه الى
الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات هذا حقيقة الامر على رأي هؤلاء المتكلمين
وهذا الكلام رأيته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه
ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن
التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا
فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية او الى مثل من يتحاكم اليه
من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض الصابئين
وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت
يريدون ان يتحاكموا اليه وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من
الكتاب والى الرسول والدعاء اليه بعد وفاته هو الدعاء الى سنته اعرضوا عن ذلك
وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريق التي سلكناها والتوفيق
بين الدلائل العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها
دلائل عقلية انما تقلدوا اكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين والصابئين او
بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان او عن من قال كقولهم
لتشابه قلوبهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله
الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفاء لما في الصدور
ولا نورا ولا مردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء المتكلفون
انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب ولا السنة لا نصا ولا ظاهرا
وانما غاية

ما يتحاكم

اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا ان يكفروا بهم وما اشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الخ

كل هذا ساقط من النسخة الاصلية

وانما غاية المتحذلق منهم ان يستنتج هذا من قوله تعالى ولم يكن له كفوا
احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل الخلق على ان
الله ليس فوق العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم له
سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان
عربي مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم
في اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم
عمى وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف
الامة هذه الاحاديث والايات لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي
تقتضيه مقاييسكم او اعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالف ظاهره
فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا
فتوقفوا فيه وانفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته
ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية
هو من كان على مثل ما انا عليه واصحابي اليوم فهلا قال من تمسك بالقران او بدلالة
القران او بمفهوم القران او بظاهر القران في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى
رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة و
ان كان قد نبغ اصل هذه المقالة في اواخر عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة
مقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال
الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد
ابن درهم فاخذها عنه الجهم ابن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه
وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان ابن سمعان واخذها ابان من طالوت
ابن اخت لبيد ابن اعصم واخذها طالوت من لبيد ابن اعصم اليهودي الساحر
الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اطال الشيخ رحمه الله تعالى الكلام الى ان قال و
الفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وانما اشير اشارة الى مبادي الامور و
العاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن
ان تذكر هنا الا قليلا منه الى ان قال واذا كان اصل هذه المقالة التعطيل و
التاويل ماخوذا عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفس